الخميس

السنة الثانية والعشرون
١٠٩٣

محرم الحرام / ١٤٤٨هـ
١٨ / ٦ / ٢٠٢٦م

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدّسة

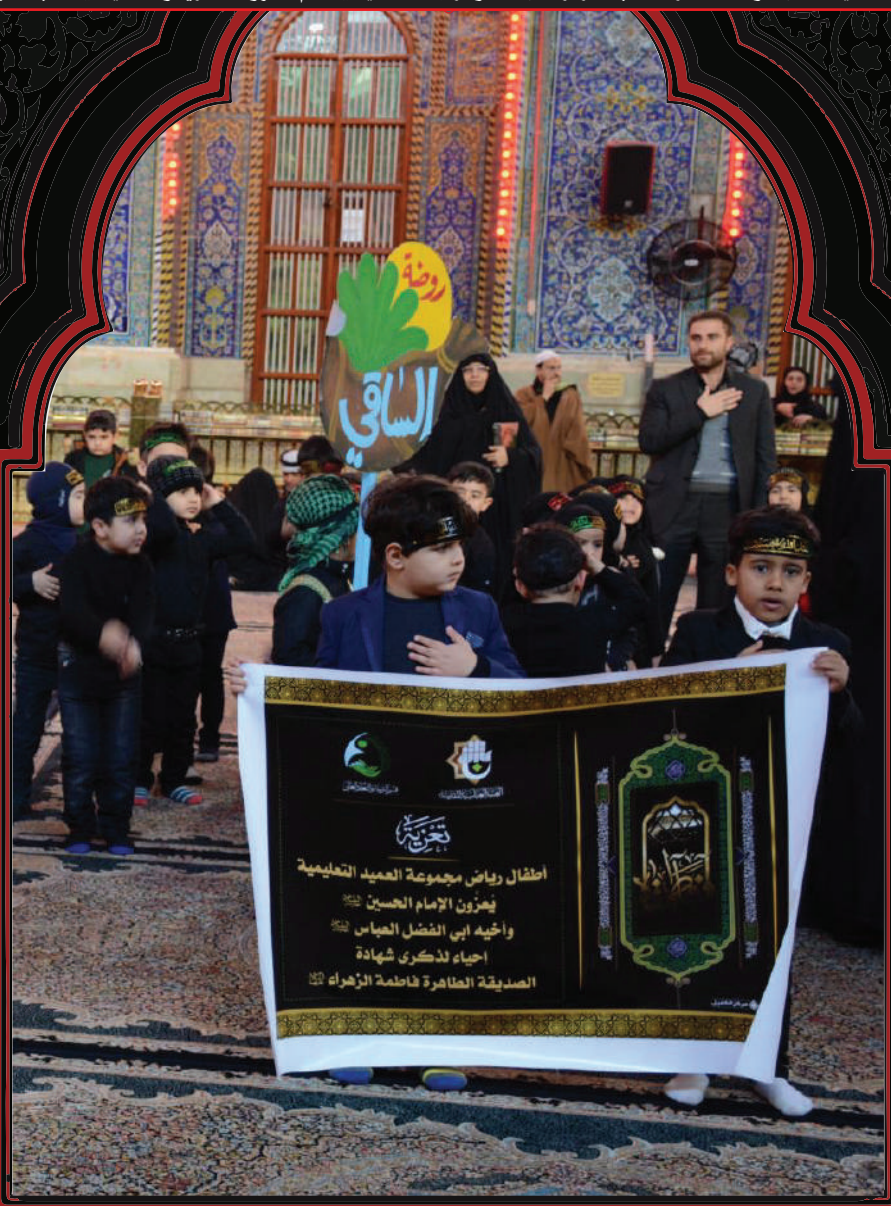

خلود فاجعة الطف يناسب أهميتها

وذلك يتناسب مع خلود هذه الملحمة الشريفة والفاجعة العظمى، وما قدّره الله عزّ وجلّ لها من أسباب الظهور والانتشار، رغم المعوقات الكثيرة، والجهود المكثفة من قبل الظالمين، والجاهلين أو المتجاهلين لثمراتها وبركاتها، من أجل خنقها والقضاء عليها، أو تحجيمها والتخفيف من غلوائها، ومن تفاعل الناس بها وانشدادهم نحوها.

فإنّ ذلك بمجموعه يؤيد عظمة هذه الملحمة الإلهية، وأهمية الثمرات المترتبة عليها لصالح الدعوة إلى الله تعالى، وحفظ دينه العظيم الذي هو خاتم الأديان، والذي لا بد من أن يكون واجدًا لمقومات البقاء والخلود، والظهور والانتشار، لتسمع دعوته، وتتم حجته على الناس ﴿لِيهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ﴾ (الأنفال: ٤٢).

كما أنّه نتيجة لما سبق يحسن التنبيه لأمرين:

أحدهما: أنّه لا ينبغي إطالة الكلام في تقييم بعض خصوصيات النهضة الشريفة، مثل توقيتها، حيث خرج (صلوات الله عليه) من مكة

المكرمة قبل الحج، ومثل حمل العائلة الكريمة، واختيار العراق دون غيره من المناطق التي يشيع فيها الولاء لأهل البيت عليهم السلام، وغير ذلك.

إذ بعد أن ظهر أنّ النهضة كانت بعهد من الله سبحانه وتعالى، فلا بد من أن تكون تفاصيلها وخصوصياتها ذات الأثر فيها بعهد منه عزّ وجلّ، لمصالح هو أعلم بها، وربما بيّنها النبي صلى الله عليه وآله ووصلت للإمام الحسين عليه السلام من طريقه. ولا سيما بعد البناء على عصمة الإمام عليه السلام.

ثانيهما: أنّه مما تقدم تتجلّى عظمة الإمام الحسين عليه السلام وروح التضحية في سبيل الله تعالى التي يتحلّى بها، وقوة العزيمة والتصميم اللذين يحملهما بين جنبيه.

فإنّ الغالب أنّ الذين يضحون إما أن يتشبثوا بأمل السلامة ونجاح المشروع الذي يخططون له، فيشرعون في تنفيذه ويدخلون في المعركة، حتى إذا أخطأوا وفشل مشروعهم عسكريًا منعهم دينهم، أو أبت لهم كرامتهم وحميتهم، التراجع والاستسلام من أجل السلامة، فيثبتون حتى النهاية.

وإما أن يُفاجَأوا بالمعركة من دون تخطيط سابق لها، وتنسد أمامهم طرق النجاح، فيمنعهم دينهم أو حميتهم أيضًا من الاستسلام طلبًا للسلامة، ويثبتوا حتى النهاية.

أما أن يدخل الإنسان في مشروع طويل الأمد يعلم مسبقًا بأنّه ينتهي بمثل هذه التضحيات الجسام والفجائع الفادحة، ويخطط لتنفيذه بصلابة وعزم، فهو أمر يحتاج إلى قابلية استثنائية.

والناظر في تفاصيل واقعة الطف -بموضوعية وإنصاف- يرى أنّ الإمام الحسين عليه السلام منذ امتنع من بيعة يزيد في أواخر شهر رجب، وتحرك ركبه من المدينة المنورة إلى مكّة المكرمة، صمم على المضي في مشروعه وتحقيق هدفه، عالمًا أنّ ذلك ينتهي بقتله وقتل أهل بيته نجوم الأرض من آل عبد المطلب -كما تقول العقيلة زينب عليها السلام في خطبتها الجليلة- وقتل الصفوة من أصحابه. مع ما يترتب على ذلك من نهب رحله، وانتهاك حرمته، وسبي عياله والتشهير به وبهم، وتركهم غنيمة بأيدي تلك الوحوش الكاسرة والنفوس المغرقة في الجريمة والرذيلة.

ولم يمنعه شيء من ذلك عن التصميم والتخطيط والإصرار والاستمرار حتى النهاية التي حصلت بعد ما يقرب من ستة أشهر.

(فاجعة الطف، السيد محمد سعيد الحكيم: ص٥١)

الحسين عليه السلام لا يحتاج إلى اللَّطم

مقولة كثيرًا ما يردّدها المغرضون، من أجل إبعاد المؤمنين عن شعائرهم وطقوسهم الحسينية، ويردّدها السذّج من الناس؛ لأنّ الأمور مختَلطة عليهم، فهم لا يميِّزون بين الحق والباطل في كثيرٍ من الأحيان.

أمَّا (الحسين لا يحتاج إلى لطم)، فهي كلمة حقّ يُراد بها باطل.

فنقول: إنّ الله تعالى لم يأمر عباده بعبادته من أجل حاجته للعبادة، فهو لا تضرُّه معصية مَن عصاه ولا تنفعه طاعة مَن أطاعه، وهكذا الأنبياء والأوصياء لا ينتفعون بعبادة الناس وطاعتهم، ولا يتضرَّرون بمعصية الناس. نعم، النفع والمصلحة من العبادة تعود للناس أنفسهم، بوصفهم أفرادًا ومجتمعًا، وربَّما يعود النفع -في بعض الحالات- إلى الدين نفسه، فتكون العبادة سببًا في زيادة قوّة الدين، كما أشارت الصديقة الزهراء عليها السلام في خطبتها: «إنّ الله تعالى فرض الحجَّ وجعله تشييدًا للدين».

ولم يدَّعِ أحدٌ أنّ الله تعالى وأنبياءه وأوصياءه يحتاجون إلى عبادة العابدين، لكنهم -مع ذلك- يأمرون وينهون ويشدّدون على العاصي ويقيمون عليه الحدَّ ويتوعَّدونه، ويحبُّون المطيع ويشيدون بذكره ويشجِّعونه.

فالإمام الحسين عليه السلام فعلًا لا يحتاج إلى اللَّطم، لكنه أيضًا لا يحتاج إلى صلاتنا ولا إلى صيامنا ولا إلى إحساننا إلى الناس ولا إلى إطعام الفقراء، بل لا يحتاج إلى كلِّ خير نفعله، لكن، هل يعني هذا أنّنا نترك العبادة وفعل الخير لأنّ الله ورسوله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام لا يحتاجونه؟ وهل إنّ عباداتنا مرتبطة بحاجتهم إليها؟ فإذا احتاجوا فعلنا وإذا انتفت حاجتهم لم تعُد هناك فائدة في العبادة!

إنّ أحد أسباب ممارسة الطقوس الحسينية هو تخليد مصيبة سيد الشهداء عليه السلام لئلّا يعفو عليها الدهر فلا تصل إلى الأجيال المتعاقبة، بل تبقى حيَّة في الضمائر، الأمر الذي قضّ مضاجع الظالمين وأسهرهم على مدى قرون متواصلة، بل قضّ مضاجع أولئك الذين يريدون إبعاد المؤمنين عن أئمتهم وسادتهم، بعد أن رأوا أنّ ارتباطهم بساداتهم له الدور الكبير في التزامهم العقائدي والديني، فتعدَّدت أساليبهم في محاولات إبعادهم عن الممارسات الدينية وخصوصًا الحسينية منها، فنجح القليل من تلك المحاولات.

الخلاصة: الإمام الحسين عليه السلام لا يحتاج إلى لطم ولا بكاء ولا غير ذلك، لكن هذه الأمور وغيرها نحتاج إليها بوصفنا أفرادًا، ويحتاج إليها المجتمع أيضًا، بل يحتاج إليها الدين في كثير من الأحيان؛ لما تنتجه تلك الممارسات من قوّة للدين، ولما تشكّله من هيبة في نظر الأعداء.

السيد أسعد القاضي

المرأة في شهر محرَّم

إنَّ الحديث عن المرأة في شهر محرَّم ليس مجرد استعراض لدورها في واقعة كربلاء، بل هو إضاءة على أدوارها المتعددة في صناعة الوعي الحسيني، وترسيخ القيم التي حملها الإمام الحسين عليه السلام.

لم تكن المرأة في كربلاء مجرد شاهد على الأحداث، بل كانت جزءًا من المعركة بمعناها الأوسع، معركة الحفاظ على الدين والمبادئ.

ومنذ اللحظات الأولى لنهضة الإمام الحسين عليه السلام، كانت المرأة حاضرة في القرار والمسيرة، فالسيدة زينب عليها السلام لم تكن مجرد أخت ترافق أخاها، بل كانت الركيزة التي استندت إليها النهضة بعد استشهاد الإمام عليه السلام، فقد كان لخطبها الأثر العميق في فضح الظلم وتثبيت الحقائق، ولم تقتصر أدوار النساء على ذلك، بل شملت التضحية، والثبات، ونقل الرسالة.

وعندما نقرأ سيرة نساء كربلاء، نجد أنّ كلّ واحدة منهنّ كانت تجسيدًا لمعنى معين من معاني الإيمان والصبر، فهناك من ودّعت زوجها وابنها وقدّمتهما قربانًا في سبيل الله تعالى، وهناك مَن واجهت الأسر والخذلان برباطة جأش، وهناك من حفظت التاريخ بنقلها لما جرى.. هؤلاء النسوة لم يكنَّ مجرد شخصيات في رواية، بل كنَّ أمهاتٍ للنهضة، حافظاتٍ للدين، وصانعاتٍ للكرامة.

واليوم، يبقى حضور المرأة في شهري محرم وصفر استمرارًا لذلك الدور، فهي تنقل الحزن بوعي، وتحيي الذكرى بفكر، وتسهم في نشر مبادئ النهضة الحسينية بروحها وقلمها وصوتها.

إنّ دور المرأة في عاشوراء ليس مجرد بكاء ونحيب، بل هو صناعةٌ للوعي وبناءٌ للأجيال على حب الإمام الحسين عليه السلام وأهدافه.

الشيخ حسين التميمي

رسالة من أب إلى الآباء والأمهات

سألني أحد الإخوة: كيف أستطيع أن أُحبِّب ولدي الصغير، الذي يرافقني إلى المجالس الحسينية المباركة؟ فهو لا يشعر بعدُ بالشوق للحضور، ولا يدرك عمق هذه الأجواء.

أقول: هذه مسؤوليتنا نحن الآباء والأمهات، وهذه رسالتنا التربوية تجاه أولادنا. نعم، لا نستهين بهذا السؤال؛ لأنّه يُعبِّر عن اهتمام حقيقي بغرس حب الإمام الحسين عليه السلام في نفوس الناشئة.

إنّ من المظاهر الجميلة التي تُسجَّل لأهلنا في هذه المناسبات، تلك التي نراها في الأسواق والمنازل: السوادُ يملأ الواجهات، واللافتات التي تُعلن الحزن على الإمام الحسين عليه السلام وتتصدر البيوت، فترى هناك راية كُتب عليها: (السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين)، وأخرى: (إنّ لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لن تبرد أبدًا)، وغيرها الكثير. هذه المظاهر تعبِّر عن ولاءٍ صادق، وتجسِّد عمق انتمائنا للشعائر الحسينية.

هناك جيلٌ بأكمله يعيش تحت أيدينا، وتربيتنا هي التي ستشكِّل وعيه، وأبسط ما يمكننا تقديمه لهم هو ترسيخ حقيقة أنّ شهر محرَّم ليس كغيره من الشهور، وأنّ شعائر أبي عبد الله الحسين عليه السلام ليست كأيّ شعائر؛ إنّها أيام للتعبير عن الحزن، عن الرفض للطغيان، عن طلب العدالة التي خرج من أجلها الإمام الحسين عليه السلام؛ عبر هذه الشعائر نُعرّف الجيل الجديد على الإسلام الأصيل من بوابة الإمام الحسين عليه السلام.

ولكي يكون الإنسان (حسينيًا) بحقٍّ، يجب عليه أن

يحمل فكر الإمام الحسين عليه السلام بإخلاص، وأن يتمسك به بوعي، وأن يعبِّر عنه بحكمة.. قرأت يومًا لافتةً جميلةً تقول: (أخلِص لمن تَخدمه، فإنّ المخدوم قد أخلص لك بدمه)، هذه العبارة تختصر معنى الخدمة، ومعنى الارتباط بالإمام الحسين عليه السلام.

إنّ أول مدخل لقضية الإمام الحسين عليه السلام هو العاطفة النقية، فالقلوب الرقيقة المتصلة بمحبة أهل البيت عليهم السلام هي أول مَن يستجيب لنداء الطفوف؛ لحظات الخشوع، لحظات البكاء، لحظات الدمعة الصادقة، كلّها تُفتح فيها أبواب السماء، قل لربك حينها: (اللّهم اجعلني من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام حقًا).

نعم، إنّ سِجلّ نصرة أبي عبد الله الحسين عليه السلام لم يُغلق عند سقوطه على رمضاء كربلاء، بل لا يزال مفتوحًا إلى قيام القائم عجل الله فرجه، بل وربما إلى يوم القيامة. فقل: (ربِّ اجعلني من أنصاره حقًا)، اجعلني ممن إذا ذُكر الإمام الحسين عليه السلام اقشعرَّ قلبه، واهتزَّ وجدانه، وتحرَّك لسانه بالصدق، ويده بالخدمة.

إن من أبرز ما يُنفِّر الناس من الحق، أن يُروَّج له بأسلوب غير حكيم، أو يُمثَّل من قِبل غير أهله، فكم من فكرة عظيمة حملها مَن ليس أهلًا لها، فكانت سببًا لنفور الناس منها، وكم من بضاعة ثمينة ردَّها الناس، لا لرداءتها، بل لأنّ الذي عرضها لم يكن جديرًا بحملها.

أيها الإخوة والأخوات، إنَّ مَن يقول: (أنا حسيني)، لا بدّ من أن يكون أهلًا لهذه النسبة، أن يتحمَّل مسؤولية الانتماء، فالإمام الحسين عليه السلام لا يريد شعارًا فقط، بل يريد قلبًا حيًّا، وفكرًا واعيًا، ونيّة خالصة، يريدك أن تكون صورةً من صور أصحابه في كربلاء.

وبالعودة إلى السؤال: كيف نحبِّب أولادنا في المجالس الحسينية؟

أقول: أولًا، يجب أن يكون الطفل إلى جوارك، وأن يشاهدك وأنت تُشارك في أعمال الخدمة، وإن أمكن، أشركه بشيء بسيط من الخدمة بحسب عمره واستيعابه، دعه يشعر أنّه جزء من هذا المشهد، لا مجرد متفرج.

فرقٌ كبير بين مَن يُشاهد الصورة، وبين مَن هو جزءٌ منها، لذا اجعل ولدك جزءًا من الصورة، جزءًا من العزاء، من المحبة، من الشوق، من الحضور..

وهنا مسألةٌ لا بد من التنبيه إليها: المجالس الحسينية لا تختص بالرجال، بل حتى النساء لهنَّ حضورٌ مشرِّف، ولكن تحت مظلة العفاف، فالإمام الحسين عليه السلام يريدنا أن نحيي ذكره، ولكن يريد لذلك الإحياء أن يكون بما يليق بأهل البيت عليهم السلام من حياءٍ وعفّة.

أيّها الأحبة، الشعائر وسيلة للتذكير، للتربية، لبناء العقيدة.. وخدمة الإمام الحسين عليه السلام لا تقتصر على أيام محرم وصفر، بل هي انتماءٌ دائم، ففي أيام الطبخ نُطعم باسم الإمام الحسين عليه السلام، وفي أيام العزاء نُقيم المجالس باسمه، ولكن في سائر الأيام يجب أن نكون حسينيين في أخلاقنا، في أعمالنا، في عطائنا، في مواقفنا، هذا هو الولاء، وهذا هو المقياس: أن نكون حسينيين قولًا وفعلًا.

د. الشيخ علي الشكري

فلذات أكبادنا في رحاب عاشوراء

من المعلوم أنّ الطفل قبل البلوغ يكون كالصفحة البيضاء، يخط فيها والداه ما يشاءان من القيم والأفكار، فتترسخ في قلبه كالنقش في الحجر، ويصعب محو آثارها.

ومن أهم ما ينبغي استثماره في غرس القيم في نفوس الأبناء المناسبات الدينية، ومن أبرزها شهر المحرم، حيث تتوجه المشاعر والألباب إلى كربلاء، الذي جسّد الإمام الحسين عليه السلام فيها أسمى معاني الفضيلة والإباء، والدفاع عن الدين والمقدسات، لذا ينبغي للوالدين أن يغرسا تلك المبادئ في نفوس أبنائهما.

وفي هذا الشهر ينبغي أن تتوقد في القلوب جذوة محبة أهل البيت عليهم السلام وأن تتشرب النفوس هديهم وسيرتهم العطرة، فهي فرصة ثمينة جدًّا لتعريف الأبناء بأخلاقهم ومنهجهم، وغرس محبتهم في نفوسهم.

ومن الجميل أن يجلس الوالدان مع أبنائهما، فيقرآ عليهم شيئًا من أحداث كربلاء، ويشرحا لهم أهداف نهضة الإمام الحسين عليه السلام، وما تحمله من دروس في الإصلاح والعدل والتضحية، ولا بأس أن يقرآ من كتاب يتحدث عن الواقعة أو عن سيرة أحد الأئمة عليهم السلام.

ومن الضروري جدًّا اصطحاب الأبناء إلى المجالس الحسينية، وعدم استصغار أعمارهم، فإنّ الكلمة الصادقة تترك أثرها في نفوسهم.

فإذا نشأ الأبناء على محبة الإمام الحسين عليه السلام، وتشربوا مبادئه في الإيمان والكرامة والصدق والإيثار، كانوا أشد تمسكًا بدينهم وهويتهم، وأقدر على مواجهة الانحرافات الفكرية والأخلاقية.

مدير التحرير

الإشراف العام: السيّد عقيل الياسري / رئيس التحرير: الشيخ حسن الجوادي / مدير التحرير: الشيخ علي الأسدي
سكرتير التحرير: منير الحزامي / التدقيق اللغوي: أحمد كاظم الحسناوي / المراجعة العلمية: الشيخ حسين مناحي
المراجعة الفنية: علاء الأسدي / التصميم والإخراج الطباعي: السيد حيدر خير الدين / الأرشفة والتوثيق: منير الحزامي
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد: (١٣١٩) لسنة ٢٠٠٩م.

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى وأسماء المعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنُّباً للإهانة غير المقصودة. وننبه على أنّه لا يجوز شرعاً لمس كتابة القرآن واسم الجلالة وسائر أسمائه وصفاته إلّا بعد الوضوء أو الكون على الطهارة.